من عنده واولاد داخل البد وسمي طفيلي المعتصم فانشد المامون يوما ذلك الطفيلي وقال

كانت لقلبي اهواء مفرقة — فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسده — وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم — شغلا بذاتك عن ديني ودنيائي

فاستحسن المامون الابيات وامر بالقايها على الستارة وصار الفتى اذا حضر يوم سرور المامون لم يكن للمامون هم الا اقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد حسنت حالته ارسل الى الدار التي اشرفت عليه منها تلك الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشريها ومات ولم يخلف ولدا سوى تلك الجارية وماماته حتى تضعضع حاله فاعلم المامون بذلك فامر المامون بخطبتها للفتى ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقية عمرهما

قال الاصمعي دخلت المسجد الجامع في ايام الرشيد واذا رجل يدور بين الصفوف ببنتين احدهما في يمينه والاخرى في شماله وهو يقول

بنتي صبرا اباكما • انكما بعين من براكما • وهو الذي بعينه يرعاكما • ولو يشا لفضله اغناكما

فلم يبق في المسجد احد الا بكى رحمة له واوما اليه بالجلوس حتى انصرف الامام من الصلاة وبسطوا له ثوبا والقوا اليه فضة وذهبا كل بما معه حتى امتلا ذلك الثوب فاشترى له منزلا واقام بالبصرة وكان سريع الخاطر جيد البديهة في الشعر والنثر وكان يكنى ابا فرعون فبلغ خبره هارون الرشيد فامر باشخاصه مع البريد الى بغداد فلما وقف بين يديه قال له انت ابا فرعون قال نعم يا امير المومنين قال الك حاجة قال لا حاجة لي بغير مدحكم يا امير المومنين فقال الرشيد لا حاجة لنا في مدحك بل اقسمت عليك بحقي الا ما هجوتنا والمجلس غاص باهله من امير ووزير ونديم وحاجب وكاتب وفيهم جعفر بن يحيى وابوه يحيى واخوه الفضل والفضل بن الربيع وسعيد بن سلم الباهلي وهلال النديم واحمد بن عمران الكاتب ومسرور الحاجب وهرون الصاحب فقال يعفني ابدا يا امير المومنين فقال من شيت فالتفت يمينا وشمالا وقال من هذا قالوا سعيد بن سلم الباهلي فانشا يقول

هيهات اضرب في حديد بارد — ان كنت اطمع في نداك سعيد
لو كنت تملك حين تملك مجلسا — وبجودها وتصير حيث تريد
او كنت تملك نيل مصر جميعه — من حيث ينقص ماوه ويزيد

وانا ان

وانا ان مسلم مبادرا بانائه — يبغي الوضوء لقلت ذاك صعيد

فقام سعيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد ويلك يا سعيد اقعد وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ثم التفت الى الفضل بن الربيع وسال عن اسمه وانشا يقول

لسائل احلى من جنى النحل موعدا — وكفك بالمعروف اضيق من قفل
تمنى الذي ياتيك حتى اذا اتى — الى الامل ناولته طرف حبل

فقام الفضل مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد يا فضل انه شاعر اجلس وارضه ففعل ثم التفت الى احمد بن عمران الكاتب وسال عن اسمه وانشا يقول

لنا كاتب مولع بالخلاف — كثير الخطا قليل الصواب
الح لحاحا من خنفسا — وازهى اذا ما مشى من غراب

فقام احمد بن عمران مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد اجلس يا احمد فانه شاعر وارضه ففعل ثم التفت الى هرون الصاحب وسال عن اسمه وانشا يقول

وصاحب لسوء كالداء العضال اذا — ما ارفض في الجلد يجري ههنا وهنا
يجري ويظهر من عورات صاحبه — وما راى عنده من صالح دفنا
اذا جا ذا الفكر منه على حذر — او مات ذاك فلا تشهد له حزنا

فقام هرون مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد يا هارون اجلس فانه شاعر وارضه ففعل ثم التفت الى هلال النديم وسال عن اسمه ثم قال

الا من يشتري مني هلالا — بنرديه ولغديه بفلس
واشرط للذي يشتريه مني — ليعلم من خصال فيه خمس
يمين البغاء مع المكاري — وانار الجراح وكل جلس
ويصطاد الذباب بشفريه — ولو كان الذباب براس جعس

فقام هلال مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فضحك الرشيد حتى علا صوته وكثر طربه ثم قال يا هلال اجلس وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه فانه شاعر ثم التفت الى مسرور الخادم وسال عن اسمه وقال

وحاجب سوء مذموم خليقته — يمشي على مثل معوج العراجين
وما دعوت عليه قط العنة — الا واخر يتلوني بآمين
فليته كان ارض الروم مسكنه — او كان اقصى بلاد الله بالصين

Copyright © King Saud University